

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ . . .

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَعْرَاءُ... .

طَلَبُ الْمَعْرِفَةِ مَسْئُولِيَّةٌ مُهِمَّةٌ أَوْجَبَهَا رَبُّنَا عَلَيْنَا، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: { فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا }

مَا أَسْعَدَ أَوْلَادَكَ الَّذِينَ لَدَيْهِمُ الْعَزْمُ عَلَى السَّيْرِ عَلَى دَرْبِ الْعِلْمِ فِي عَصْرِ بَلَغَ فِيهِ الْبَحْثُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ ذُرْوَتَهُ، أَوْلَادِكَ الَّذِينَ يَهْدِفُونَ إِلَى زِيَادَةِ عِلْمِهِمْ وَيَحَاوِلُونَ أَنْ يَكُونَ لَدَيْهِمْ أَفْقٌ وَاسِعٌ فِي نَظَرَتِهِمْ لِلْحَيَاةِ سَوَفَ يَنَالُونَ الْكِرَامَةَ وَالشَّرَفَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَعْرَاءُ . . .

مَا يُمَيِّزُ الْأَشْخَاصَ الْوَاعِينَ عَنِ غَيْرِ الْوَاعِينَ هُوَ أَنَّ جَمِيعَ أَفْعَالِهِمْ تَخْدُمُ عَرَضًا . لَا يَنْبَغِي أَنْ يَخْدُمَ تَطَلُّعُنَا إِلَى الْمَعْرِفَةِ عَرَضٌ أَنْ نَكُونَ مُتَحَدِّقِينَ لِمَنْ حَوْلَنَا . يَجِبُ أَنْ يَخْدُمَ الْهَدَفُ فِي الْعِلْمِ أَسَاسًا مَعْرِفَةَ اللَّهِ وَخِدْمَتَهُ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ وَنَيْلَ رِضَاهُ . وَإِلَّا فَلَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ تَعَلُّمُ مَعْلُومَاتٍ غَيْرِ ضَرُورِيَّةٍ وَلَا مَعْنَى لَهَا . دُعَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ لَهُ مَعْرَى كَبِيرٌ . (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ)

إِحْوَانِي . . . دَعُونَا نَقْضِي الْحَيَاةَ الَّتِي وَهَبَنَا اللَّهُ تَعَالَى ، لَيْسَ مِنْ خِلَالِ مُتَابَعَةِ الْمَعْلُومَاتِ غَيْرِ الْمَجْدِيَّةِ ، وَلَكِنْ بِاِكْتِسَابِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُسَاهِمَ فِي دُنْيَانَا وَآخِرَتِنَا . أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَرْزُقَ صَفَاءَ الدِّهْنِ لِأَطْفَالِنَا الَّذِينَ يَذْهَبُونَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ فِي شَتَّى الْمَنَاطِقِ الْجُغْرَافِيَّةِ الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا ، وَأَنْ يَهَبَهُمُ الْمَعْرِفَةَ الْمُفِيدَةَ، وَأَنْ يَكُونُوا مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ الْعَامِلِينَ بِعِلْمِهِمْ .

فِي الْبُلْدَانِ الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا ، نَدْخُلُ وَفَنَّا يَقْتَرِبُ فِيهِ انْتِهَاءُ مَوْسِمِ الْعُطَلَاتِ وَيَبْدَأُ افْتِتَاحُ الْمَدَارِسِ . فِي عَصْرِنَا نِظَامٌ تَرْبَوِيٌّ حَيْثُ يَكْتَسِبُ النَّاسُ الْمَعْرِفَةَ وَالتَّدْرِيْبَ الْمَهْنِي فِي الْمَدَارِسِ . نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ نَخَاطَبُ أَوَّلًا فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) }

لِهَذَا السَّبَبِ وَلِكَيْ يَنْجَحَ أَطْفَالُنَا فِي الْمَدَارِسِ ، مِنْ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَوْجِدَ الْأَبَاءُ بِدَوْرِهِمْ بِشَكْلٍ صَحِيحٍ وَأَنْ يُقَدِّمُوا كُلَّ أَنْوَاعِ الدَّعْمِ لِأَبْنَائِهِمْ . كَمَا يَجِبُ عَلَى طُلَّابِنَا فِي الْمَدَارِسِ أَيْضًا تَقْدِيمَ أَفْضَلِ مَا لَدَيْهِمْ وَالسَّعْيَ لِتَحْقِيقِ النَّجَاحِ فِي فُصُولِهِمْ . يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا شَاكِرِينَ لِنِعْمَةِ التَّعْلِيمِ الَّتِي حَصَلُوا عَلَيْهَا وَأَنْ يَسْتَفِيدُوا مِنَ الْفُرْصِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ . يَجِبُ أَنْ يُقَفُّوا أَنْفُسَهُمْ جَيِّدًا وَأَنْ يَكُونُوا شَخْصِيَّاتٍ مِثَالِيَّةً فِي الْبُلْدَانِ الَّتِي يَتَوَاجَدُونَ فِيهَا .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ . . .

بِطَبِيعَةِ الْحَالِ فَإِنَّ الْأَهْمِيَّةَ الَّتِي يُؤَلِّفُهَا الْإِسْلَامُ لِلْعِلْمِ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ الَّتِي يَتِمُّ اِكْتِسَابُهَا فِي نِظَامِ التَّعْلِيمِ الرَّسْمِيِّ . فَالْعِلْمُ فِي التَّعْبِيرِ الْإِسْلَامِيِّ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللِّحْدِ . يَجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ طَلَبُ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مَرَحَلَةٍ مِنْ مَرَاجِلِ حَيَاتِهِمْ . يَضِيغُ مَنْ تَسَاوَى يَوْمَاهُ فِي الْعِلْمِ . إِنَّ التَّقَدُّمَ فِي دَرَجَاتٍ وَمَقَامَاتِ الْعِبُودِيَّةِ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ مِنَ الْعَدَمِ مُمَكِّنٌ بِالتَّعَمُّقِ فِي الْمَعْرِفَةِ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } . لِأَنَّ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ سَيَقْدِرُ قُدْرَةَ اللَّهِ وَعَظَمَتَهُ . وَالْجَاهِلُ يَنْسِبُ الْقُوَّةَ وَالْجَبْرُوتَ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ ، وَسَيَكُونُ هَذَا أَكْبَرَ مُؤَشِّرٍ عَلَى فُقْدَانِ الْوَعْيِ وَالْجَهْلِ .